

## الحلقة الثالثة عشرة

## مواضيع عملية

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن ضرر التدخين أثناء شرب القهوة، على القلب. أما اليوم فسنعالج الموضوع من زاوية أخرى. فتحت عنوان التدخين السلبي يزيد خطر سرطان الرئة جاء التقرير التالي:

حذرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية من أن الأطفال الذين تعرّضوا لدخان التبغ البيئي من خلال التدخين السلبي، أي وجودهم على مقربة من أشخاص مدخنين، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بسرطان الرئة، عندما يصلون إلى مرحلة البلوغ والشباب. وأوضح الباحثون أن الأطفال الذين تعرّضوا للتدخين السلبي على نحو يومي ولساعات كثيرة، يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بسرطان الرئة عندما يكبرون، بأربع مرات تقريبا من الذين نشأوا في بيئة صحية خالية من التدخين.

وأظهرت الدراسة أيضا أن الأطفال الذين تعرّضوا للتدخين السلبي، عدة مرات أسبوعيا، يواجهون خطراً أعلى بمرّة ونصف للإصابة بسرطان الرئة، مقابل مرتين عند من تعرّضوا للدخان يوميا ولكن لساعات أقل.

ووجد الباحثون بعد متابعة أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ ألف شخص في أوروبا لم يدخنوا أبداً، أو توقفوا عن التدخين لعشر سنوات على الأقل، سجّل ١٢٣ ألف منهم تعرضاً سابقاً للتدخين السلبي، أن ٩٧ شخصا من الذين تعرّضوا للتدخين السلبي في طفولتهم ولم يدخنوا أبداً، أصيبوا بسرطان الرئة. وعانى عشرون آخرين من سرطانات تنفسية، كسرطان الحنجرة، وتوفى أربعة عشر منهم بسبب مرض الرئة الانسدادي المزمن خلال فترة المتابعة. وتدعم هذه الدراسة ما أظهرته الدراسات السابقة عن خطورة التدخين السلبي، وتأثيراته السلبية ودوره في الإصابة بالأمراض السرطانية الخبيثة.

يبدو واضحا إذن أن الذي يدخن يضر أكثر بصحة الآخرين الذين حوله، لا سيّما الأطفال منهم. فهل يدرك الآباء والأمهات يا ترى خطورة عادة التدخين ليس على صحتهم فحسب، بل على صحة أولادهم أيضاً؟ لقد أصبحت خطورة التدخين السلبي على صحة الإنسان حقيقة علمية مؤكدة. ولهذا حظرت العديد من الحكومات التدخين في الأماكن العامة، ودور السينما والمسارح، وفي شركات العمل، ووسائل النقل العامة، كالقطارات والطائرات، والباصات. والأخطر من ذلك فقد تبين أن المدخن يورث جينيات ضارة إلى أولاده. فقد أظهرت دراسة كندية جديدة أن الشباب أكثر عرضة لإدمان السجائر، إذا حملوا شكلاً معيناً من المورث الجيني المسؤول عن إزالة النيكوتين من الكبد.

ولقد دخلت مؤخرا المعاهدة الدولية الأولى لمكافحة التدخين تحت إشراف منظمة الصحة العالمية حيز التنفيذ. والأمل من خلال هذه المعاهدة التصدي لهذه الآفة التي تحصد أرواح نحو خمسة ملايين شخص في العالم سنويا. وأعلن الدكتور لي يونغ ووك المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن دخول المعاهدة حيز التنفيذ يدل على عزم الحكومات تخفيض نسبة الوفيات والأمراض التي يتسبب بها الإدمان على التدخين.

وتهدف هذه المعاهدة إلى منع أي شكل من أشكال الدعاية للسجائر، وإلى الحد من التدخين في الأماكن العامة، وأماكن العمل، إضافة إلى اتخاذ تدابير لحماية المدخنين السلبيين. أي الناس غير المدخنين الذين يكونون قرب أناس مدخنين. ومن المعلوم أن التبغ هو السلعة الشرعية الوحيدة التي تسبب موت نصف مستخدميها الدائمين. أي أن نحو ٦٥٠ مليون مدخن من أصل مليار و٣٠٠ مليون مدخن في العالم، سيموتون مبكرا بسبب التدخين. وتزداد هذه الآفة انتشارا في البلدان النامية وفي صفوف الطبقات الفقيرة. أما كلفة العلاج من الأمراض الناجمة عن التدخين في الدول الغنية والفقيرة معا، فيبلغ مئتي مليار دولار سنويا.

مستمعي الكريم، إن الإنسان لا يعيش لوحده في هذا العالم، وهو إن لم يهتم بصحته، فعليه على الأقل أن يكثر بمن حوله من الناس، لاسيما أفراد عائلته، والأطفال منهم على وجه الخصوص. وكلنا نعرف المثل القائل: تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين. ما هو الأمر الذي يوجه حياتك يا صديقي؟ هل هي الأنانية وحب الذات؟ مع العلم أن الإصرار على التدخين هو تدمير لجسدك قبل كل شيء. أم هي المحبة؟ المحبة العملية تجاه نفسك أولاً، ثم تجاه الآخرين؟

إن مبدأ المحبة هو أساس كل شيء. فأنا لا أستطيع أن أهتم بمصالح الآخرين أو أكثر بهم، أن لم أكن أحبهم حقا. ولقد كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن صفات وأعمال هذه المحبة العملية قائلا: " المحبة تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبّح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً." (١كورنثوس ١٣: ٤-٨أ)

وبكلمات مختصرة إن المحبة تطلب ما هو لخير وفائدة الآخرين. ولا تسعى في نفس الوقت إلى إرضاء الذات وشهواتها، على حساب الآخرين وصحتهم وكرامتهم. فهل تراك تفكر يا صديقي بالآخرين القريبين منك وصحتهم عندما تدخن مثلا؟ وإذا تأملت مليا في الأمر هل من المعقول أن تقدّم لأفراد عائلتك الذين تحبهم أو للناس من حولك، أن تقدّم لهم السم مثلا؟ ولماذا لا تعتبر أن التدخين هو هذا السم، أو لنقل الجو الفاسد الذي تريد أن تنقله إلى أفراد عائلتك والناس من حولك؟

من البديهي أنك إذا فكرت في هذا الاتجاه فإنك ستجنّب نفسك وأفراد عائلتك الكثير من المتاعب. لكن من المحتمل أنك ترغب أن تسير في هذا الاتجاه أي اتجاه المحبة العملية، لكنك لا تستطيع. فما هو العلاج في مثل هذه الحالة؟ إن الله يا صديقي الذي هو المحبة بعينها، هو الوحيد القادر أن يغرس المحبة من جديد في حياتك. وأن يجعلك تعيش حياة المحبة وبشكل عملي. إن الله أحبنا نحن البشر الخاطئة، وأرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح، لكي يموت على الصليب مكفراً عن خطايانا.

فهل تأتي إلى الله بتوبة حقة وبايمان قلبي صادق بالمخلص المسيح؟ إن الله يريد أن يغيّر حياتك، فقط تعال إليه بكل ثقة وإيمان. وعندها لا يملأ الله قلبك بالمحبة تجاه الآخرين فحسب، بل يعطك القوة لكي تقهر عادة التدخين الفاسدة.